وغيرهم انهم كرهوا الكلام في هذه المسئلة جملة

الطبقة الخامسة عشره

طبقة الزنادقة وهم قوم اظهروا الاسلام ومتابعة الرسل وابطنوا الكفر ومعا
داة الله ورسله وهولاء المنافقون وهم في الدرك الاسفل من النار قال
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا فالكفار المجا
هرون بكفرهم اخف وهم فوقهم في دركات النار لان الطائفتين اشتركتا في الكفر
ومعاداة الله ورسله وزادت المنافقون عليهم بالكذب والنفاق وبلية المسلمين
بهم اعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين ولهذا قال الله تعالى في حقهم هم العدو
فاحذرهم ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر اي لا عدو الا هم ولكن لم يرد
ههنا حصر العداوة فيهم وانه لا عدو للمسلمين سواهم بل هذا من باب اثبات
الاولوية والاحقية لهم في هذا الوصف وانه لا يتوهم بانتسابهم الى المسلمين
ظاهرا وموالاتهم لهم ومخالطتهم اياهم انهم ليسوا باعدائهم بل هم احق بالعداوة
ممن باينهم في الدار ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها فان ضرر هولاء المخا
لطين لهم المعاشرين لهم وهم في الباطن على خلاف دينهم اشد عليهم من ضرر من
جاهرهم بالعداوة والزم وادوم لان الحرب مع اولئك ساعة او اياما ثم
ينقضي ويعقبه النصر والظفر وهولاء معهم في الديار والمنازل صباحا ومساء
يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم
فهم احق بالعداوة من المباين المجاهر فلهذا قيل هم العدو لا على معنى انه لا عدو
لكم سواهم بل على معنى انهم احق بان يكونوا لكم عدوا من الكفار المجاهرين
ونظير ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس ولا يفطن له
فيتصدق عليه فليس هذا نفيا لاسم المسكين عن الطواف بل اخبار بان هذا

النافع

القانع الذي لا يسمونه مسكينا احق بهذا الاسم من الطواف الذي يسمونه
مسكينا ونظيره قوله ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب ليس نفيا للاسم عن الصرعة ولكن اخبار بان من يملك نفسه عند الغضب
احق منه بهذا الاسم ونظيره قوله ما تعدون المفلس فيكم قالوا من لا درهم
له ولا متاع قال المفلس من ياتي يوم القيامة بحسنات امثال الجبال وياتي وقد
لطم هذا وضرب هذا واخذ مال هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سياتهم ثم طرح عليه ثم القي في
النار ونظيره قوله ما تعدون الرقوب فيكم قالوا من لا يولد له قال الرقوب
من لم يقدم من ولده شيئا ومنه عندي قوله صلى الله عليه وسلم الربا في النسيئة
هو اثبات ان هذا النوع احق باسم الربا من ربا الفضل وليس فيه نفي اسم الربا
عن ربا الفضل فتامله والمقصود ان هذه الطبقة اشقى الاشقيا ولهذا يستهزى
بهم في الاخرة ويعطون نورا يتوسطون به على الصراط ثم يطفي الله نورهم
ويقال لهم ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا ويضرب بينهم وبين المومنين بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور وهذا اشد ما يكون من الحسرة والبلاء ان يفتح للعبد
طريق النجاة والفلاح حتى اذا ظن انه ناج وراى منازل السعدا اقتطع عنهم
وضربت عليهم الشقوة نعوذ بالله من غضبه وعقابه وانما كانت هذه الطبقة
في الدرك الاسفل من الكفار لغلظ كفرهم فانهم خالطوا المسلمين وعاشروهم
وباشروا من اعلام الرسالة وشواهد الايمان ما لم يباشره البعدا ووصل اليهم
من معرفته وصحته ما لم يصل الى المنابذين بالعداوة فاذا كفروا مع هذه المعرفة

Copyright King Saud University